فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء وعمر
بالقرافة الصغرى المدرسة المجاوره لضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وقد تقدم ذكرها في ترجمة
نجم الدين الخبوشاني وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن علي رضي الله عنهما
وجعل عليه وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقاه ووقف عليها وقفا طائلا
وجعل دار عباس المذكور في ترجمة الظافر العبيدي والعادل بن السلار مدرسة للحنفية وعليها
وقف جيد ايضا والمدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار وقفها على الشافعية ووقفها جيد ايضا
وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستانا وله وقف جيد وله بالقدس مدرسة ايضا ووقفها كبير
وخانقاه بها ايضا وله بمصر مدرسة للمالكية ولقد فكرت في نفسي في امور هذا الرجل وقلت انه
سعيد في الدنيا والاخرة فانه فعل في هذه الدنيا الافعال المشهوره من الفتوحات الكثيره وغيرها ورتب
هذه الاوقاف العظيمه وليس فيها شيء منسوبا اليه في الظاهر فان المدرسة التي في القرافة
ما يسميها الناس الا الشافعي والمجاورة للمشهد لا يقولون الا المشهد والخانقاه لا يقولون الا
مدرسة السيوفيه والتي بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتي بمصر ايضا مدرسة المالكيه
وهذه صدقة السر على الحقيقة والعجب انه بدمشق في جوار البيمارستان النوري مدرسة
يقال لها الصلاحية فهي منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة للمالكية ايضا ولا نعرف وهذه
النعم من الطاف الله تعالى به وكان مع هذه المملكة والمتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع
واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء واهل الخير و
يقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيده ويرددها في
مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابي منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن
اسحق الحميري وقيل انها لابي محمد احمد بن علي بن خيران العامري وكان اميرا من بلاد الاندلس
وكان جده خيران من سبي المنصور بن ابي عامر فنسب اليه والله اعلم

وزارني طيف من اهوى على حذر … من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا … وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وامالي تخيل لي … نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

وقيل انه كان ايضا يعجبه قول نشو الملك ابي الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعري
المصري الدار والوفاة وهو في خضاب الشيب ولقد احسن فيه

وما خضب الناس البياض لقبحه … واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت … على الرسم من حزن عليه منازله

فكان اذا قال مات الشباب يمسك كريمته وينظر اليها ويقول اي والله مات الشباب وذكر
العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض
اصحابه بدمشق

ايها الغائبون عنا وان كنتم … لقلبي بذكركم جيرانا
انني مذ فقدتكم لا راكم … بعيون الضمير عندي عيانا

واما القصيدتان اللتان ذكرهما سبط بن التعاويذي انفذهما اليه من بغداد فان احداهما عارض
بها قصيدة صردر الشاعر المقدم ذكره وقد ذكرت منها ابياتا في ترجمة ابو دلف البلدي داولها

اكذا يجازى ود كل قرين … وقصيدة سبط بن التعاويذي
ان كان دينك في الصبابة ديني … فقف المطي برملتي يبرين
والثم ثرى لو شارفت بي هضبة … ايدي المطي لثمته بجفوني
وانشد فؤادي في الظباء معرضا … فبغير غزلان الصريم جنوني
ونشيدتي بين الخيام وانما … غالطت عنها بالظباء العين
لولا العدى لم اكن عن الحاظها … وقدودها بجآذر وغصون
لله ما اشتملت عليه قبابهم … يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة على اترابها … في الحسن غانية عن التحسين
خود ترى قمر السماء اذا بدت … ما بين سالفة لها وجبين
غادين ما لمعت بروق ثغورهم … الا استهلت بالدموع شؤوني
ان تنكروا نفس الصبا فلانها … مرت بزفرة قلبي المحزون
واذا الركائب في الجبال تلفتت … فحنينها لتلفتي وحنيني
يا سلم ان ضاعت عهودي عندكم … فانا الذي استودعت غير امين
او عدت مغبونا فما انا في الهوى … لكم باول عاشق مغبون
رفقا فقد عشق الفراق بمطلق … لعبرات في اسر الغرام رهين
ما لي وصل الغانيات دومه … ولقد بخلن علي بالماعون
وعلام اشكو والدماء مطاحة … بلحاظهن اذا لوين ديوني
هيهات ما للبيض في ود امرئ … ارب وقد اربى على الخمسين
ومن البلية ان تكون مطالبي … جدوى بخيل او وفاء ضنين
ليت الضنين على المحب بوصله … لقن السماحة من صلاح الدين

ومن القصيدة الثانية فهي

حتام ارضى في هواك وتغضب … والى متى تجني علي وتعتب
لو كان لي او لامرئ بك زلة … لما ملكت عتبت اني مذنب
خف في الهوى الصدود فان لي … قلبا على العلات لا يتقلب
اتظنني اضمرت بعدك سلوة … هيهات عطفك من سلوي اقرب
لي فيك نار جوانح لا تنطفي … حرقا وماء مدامع ما ينضب
انسيت ايامنا ولياليا … للهو فيها والبطالة ملعب
ايام لا الواشي يعد ضلالة … لهفي عليك ولا العذول يؤنب
قد كنت تنصفني المودة راكبا … في الحب من اخطاره ما اركب
واليوم اقنع ان يمر بمضجعي … في النوم طيف خيالك المتأوب
ما خلت ان جديد ايام الصبا … يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتى انجلى ليل الغواية واهتدى … ساري الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فاعرضت … عني سعاد وانكرتني زينب

Copyright © King Saud University